ذات يوم وانا انكت بعود في الارض مهموما فقال لي يا ابا الغيث كانك
مهموم قلت نعم قال ما اهمك يا ابا الغيث ما تريد فقلت يا سيدي هو
فقال ها هو واشارا الي السما قال فمذ اشار لي سيدي الشيخ ما غاب عني ومن
خط المرجد ما غاب عن بصري هكذا اوردنا الرواية كما كتبت وفي العبارة شي
فان الله تعالى منزه عن الادراك بالاشارة والمراد بالبصر البصيرة وهي مشاهدة
القلب وحكاية ابن المرجد لذلك عن الفقيه محمد بن عمر عن ابيه عن الشيخ ابي الغيث
وكان يقول خرجت من عند ابن افلح لولوة بهما فتقبني سيدي الشيخ علي الاهدل
فهاتان الروايتان ظاهرتان في ان الفتح له كان على يد الاهدل فهو شيخه في النهاية
وابن افلح شيخه في البداية ولقد احسن بعض المشايخ الشاذلية حيث قال
ليس شيخك من دعاك الي الباب • انما شيخك من رفع بيدك عنك الحجاب • وحكي
ان الفقيه اسمعيل بن محمد كان يتردد الي زيارته فحضر معهم مرة بالمرجف وقدم
طعام فيه شبهة فكف الفقيه عنه يده ثم استحال باقبال الشيخ عليه فاكل واكل
الفقيه ثم قال الشيخ يا فقيه اعلم ان الارزاق مقسومة في الازل فالعام ياخذ
حظه منها والخاص تشتاق اليه الارزاق لتاخذ هي نصيبها منه كرامة لها من الله
فتاخذ رزق الله من يد الله اخذ المضطر المضرور مع ما سمع من قوله وكلوا من رزقه
واليه النشور او كما قال اخبرني الفقيه المتقن احمد بن ابي بكر الرداد من بني حبيشير
انه وجد في كتاب يظنه بخط الفقيه محمد بن عمر حبيشير ان الشيخ ابا الغيث دخل
في طريق السلوك وهو ابن ثماني عشرة سنة وصار شيخا صاحب رباط وهو ابن
خمس وثلاثين سنة وتوفي ابن خمس وتسعين سنة وقد تقدم عن تاريخ الافضل
انه جاوز المائة والمذكور هنا اشبه والله اعلم • وروي لي الفقيه المذكور عن الفقيه
ابي بكر دهل ابن ابرهيم بن محمد بن عمر حبيشير ان الشيخ علي الاهدل لما تقبب الشيخ
ابا الغيث امره بالانتقال وسكن بيت عطا وارسل معه نحو اربعين فقيرا فطلع
بهم طريق الجبل فمر على المشاتي فاقام فيه اياما وانقطعوا الفقرا جوعا فشكوا
الي الشيخ فقال يا مشاتي هات ما فيك فجاهم فتوح كثير من كل شي يوكل وكذلك
جري له في الجبال العليا ايضا وطاف الجبل مرة ونزل الي تهامة صحب الفقيه
علي بن مسعود كما تقدم فاقام ببيت عطا على ما تقدم ذكره وبني له رباطا ثم حصل بينه
وبين الشيخ الحكمي شي عند جذب لفيروز صاحب الحكمي وعند وصوله المراوعة للعزا
بشيخه الاهدل • وذلك انه يقال ان الشيخ الاهدل كان قد اوصي الي الشيخ والفقيه
بذريته وزاويته واشار لهما الي ان الشيخ ابا الغيث يصل للعزا اوربما هما بالاقامة
في زاوية شيخه واوصاهم انهم لا يقرونه على ذلك • ولما مات الاهدل وصل
ابو الغيث للعزا في جمع كثير فهموا بالاقامة والزواج فيقال ان الحكمي امر مناديا

بنادي

ينادي بعد اكرامهم ان لا يبيت احد منهم في المراوعة والا مات فعزم الشيخ
معظم اصحابه وتخلف بعض الفقرا مستبعد الموت فاصبح ميتا ثم ان الشيخ
الحكمي قال هكذا يفعل ابو الغيث ما لم يسكني بتهامة ما دمت حيا فلم يستقر الشيخ
ابو الغيث بتهامة حتى مات الحكمي بعد نحو ستة عشر سنة ويروى انه كان كلما
نزل وهم بالوقوف في تهامة كان يرميه الحكمي باحواله فلما مات الحكمي كان يقول
هذا من اثار رمي الحكمي الذي كان يرمينا به او من بين يديه بعض ما يعتقد ويقول
كما قال وسمعت معنى هذه الحكاية من الفقيه ابي بكر بن محمد بن عيسى الزيلعي عن
ابيه عن اجداده وكان الشيخ ابو الغيث في اول طلوعه الجبال قد دخل تجة فاقام
في المسجد مع الفقيه علي بن مسعود وكان الفقيه ودرسته في المقدم والشيخ والفقرا
في المؤخر فعل الفقرا سماعا ذات ليلة فانكر عليهم الفقيه وارسل الي الشيخ يقول
لنا اما ان تخرجوا عنا من المسجد او نخرج عنكم فان هذا السماع حرام فقال الشيخ ما
عرفت انه حرام في الشرع ولكني اتركه ولو قيد لي الشرع بشعرة ما قطعتها فترك الشيخ
السماع لذلك ثم صحب الفقيه عمر بن علي وكان يقبل اشارته ايضا في ترك السماع وغيره
وكان الشيخ ابو الغيث ملازما لسماع العلم كتفسير الثعالبي وغيره كل يوم من بعد الصبح
الي الضحى ومن بعد الظهر الي العصر ومن العصر الي الغروب وسمع كثيرا من الرقايق
وغيرها ولا ينكر الوجادة المتقدمة عن الفقيه اسمعيل من قوله ان الشيخ ابا الغيث
كان يخطي في بعض كلامه فقد قالوا لا ينبغي للمريد ان يعتقد في المشايخ العصمة
والوهم لا ينقص مراتبهم نفع الله بهم • ونسب اليه كتاب في التصوف انه من
كلامه ولا يصح له اليه سند اذ من المشهور ان الشيخ كان اميا لا يكتب ولا يقرا المكتتب
لكنه كان ربما تكلم في السلوك كما سبق في ترجمته في صفة الصوفي وله مكاتبات
وجواب مكاتبات يحتمل انه كان يملي بعضها على بعض جلسائه من الكتاب فيزيد
فيها ويجازف ويتانق في بعض العبارات فيقع فيها ما يقع كما سبق في مكاتبته الي
ابن علوان • حلا لي الملك القديم باسمه • فاشتقت الاسما من اسمائي •
• وحباني الملك المهيمن واجتبى • فالارض ارضي والسما سمائي •
وهذا قد يتاول له معنى ولكن لا حاجة الي التاويل مع عدم صحته عن الشيخ رحمه الله
ونفع به وهذا الكتاب لبعض اتباع ابن عربي وهو فيما احسب الفقيه ابو بكر التعزي
المعروف بابن الهرار اليحيوي المتقدم ذكره في اهل تعز وانه ينتسب الي الزندقة او
غير مجمل في الكتاب المذكور مقالات من مقالات ابن عربي واصحابه على مذهبهم
منها ما هو بصيغة قال رضي الله عنه ومنها ما هو بصيغة قيل وهذه الصيغة
ظاهرة في انها ليست للشيخ رضي الله عنه فيجب نفيها عنه وكذلك يجب ان ينفي
عن الشيخ كل ما في الكتاب المذكور تخالف ظاهر الشريعة من الاتحاد وجحد الخلق

الارزاق مقسومة في الازل

Copyright © King Saud University